



obeikandi.com

قلنا أن الإنسان هدته الفطرة إلى وجود الله، وكان الفكر والفلسفة أداتين لتوسيع المدارك الإنسانية ولكن ما وراء الوجود نهتدى إليه بنور الله، كما أن العلم يرينا كم أن حجم الإنسان ضئيل فى هذا الوجود، وأنه يسكن ذرة هائلة وسط عوالم فسيحة لا يمكن تصورها ولا بمقياس الخيال، وأن الأمن والأمان للإنسان فى الدين .

هل يمكن أن يعيش الإنسان بلا إيمان؟

قلنا إن الفلسفة والفكر لا يمكنهما أن يقودا الإنسان إلى الشاطئ الآمن، وأن الفلسفات التى طبقت فى دنيا الناس لم ينجم عنها إلا تعاسة الفرد وتعاسة المجتمع .

الفلسفة الوجودية بأنانيتها وتمحورها حول الفرد . . وأن على الفرد أن يعيش حياته دون مراعاة للآخرين، لأن الآخرين هم الجحيم كما يقول أحد فلاسفتهم سارتر . . !

وإذا كانت الوجودية قد انتشرت فى فرنسا وفى غيرها من دول الغرب، عقب الحرب العالمية الثانية وما فيها من ويلات جعلت البعض يرى أن الحياة تكمن فى الأنانية والفردية وحب الذات، واغتنام كل فرص لإثراء الذات . . فإن هذه الوجودية قد وئدت . . وذهب عصرها بعد أن انطفأ بريقها . . ولم يعد أحد يتحدث عنها إلا كمذهب فلسفى يدرس فى أقسام الفلسفة بالجامعة .

* * *

والشيوعية كان لها بريقها . . وألبسها فلاسفتها ثوب العلم، وقالوا إن حركة التاريخ تتجه صوب تحقيق ما تنادى به الماركسية، ولكن الماركسية التى اكتسحت روسيا وأقامت الاتحاد السوفيتى، وانتشرت فى الصين ودول الكتلة الشرقية لم تلبث أن انهارت، وسقط الاتحاد السوفيتى، وتزعزع كيانهما فيما كان يسمى الكتلة الشرقية، وابتدأت الصين توائم بين النظرية وبين تطبيقها فى بلادها بما يتلاءم مع تراث الصين .

إن الشيوعية التى أنكرت (الله) . . وتصورت أن الله (اختراع بشرى) . . وأن الدين أفيون الشعوب، نسيت الشيوعية أن الذى هدم نظريتها، فانهارت هى خلوها من القيم الروحية . . فهذا هو (هوبز) أستاذ كارل ماركس يقول:

«إن الأشياء المادية وحدها هى المحسوسة بالنسبة لنا، فأنا لا أستطيع أن أعلم شيئاً عن وجود الله . . إن وجودى الخاص بى هو وحده الأمر المؤكد، أما ما عداه فخيال لا أصدقه!»

* * *

وكان ماركس يرى أن من أهداف الشيوعية هى القضاء على الدين والداعين إليه .

أما لينين فكان يقول:

«إن الدين هو أفيون الشعوب، وهو نوع من الخمر الروحية، يغرق فيها عبيد الرأسمالية صورتهم الإنسانية، والبحث عن الله لا فائدة فيه، ومن العبث البحث عن شيء لا وجود له، لا بد من محاربة الدين.. هذا هو لب الماركسية وينبغي أن تعرف كيف تحارب الدين».

* * *

يكشف ستالين الذى أذاق الاتحاد السوفيتى أمر العذاب الديكتاتورى، وهو يحاول أن يلبس رؤيته ثوب العلم فيقول:
إن العالم يتطور تبعاً لقوانين المادة، وهى ليست بحاجة إلى عقل كلى!

ولما كان الشرق الإسلامى متمسكاً بالقيم الإسلامية، والإسلام يسود بقيمه وروحه وتقاليده، فقد كان قادة الشيوعيين يرون أن هذا الدين هو العقبة فى سبيل انتشار الشيوعية فيه، وأن الشيوعية لكى تغزو العالم الإسلامى عليها أن تقضى على الإسلام أولاً، فقال مولوتوف.. أحد زعماء السوفيت فى إحدى خطبه:

«لن تنتشر الشيوعية فى الشرق الأوسط إلا إذا أبعدنا أهلها عن تلك الحجارة التى يعبدونها فى الحجاز، وإلا إذا قضينا على الإسلام».

* * *

لقد كنت أسأل نفسي، لماذا كل هذه الحملة المسعورة على الأديان بصفة عامة والإسلامية بصفة خاصة؟.. لماذا حاول الشيوعيون تحطيم كل الجسور التي تربط الإنسان بخالقه؟.

وهل يمكن أن يعيش الإنسان بلا إيمان؟ والإيمان في الإسلام مبنى على العقل والنقل.. الإسلام يدعو الإنسان إلى تأمل هذا الكون الفسيح الذي لا يعرف أبعاده سوى الله.. وأن الإنسان عندما اخترع التلسكوبات، وارتاد الفضاء في محاولة لمعرفة أسرار هذا الكون، لم يعرف عنه سوى أن الأرض ما هي إلا ذرة وسط هذا الفضاء الذي لا يمكن تصور اتساعه بما فيه من ملايين المجرات والكواكب التي تسبح في فضاء الله العريض وأن العقل عاجز تماما عن فهم أسرار هذا الكون، ولكن الإسلام يدعوه إلى التأمل والتفكير.. وأن وراء هذا الكون المعجز قوة لا يمكن تصورها وتخليها أبدعته.. وأبدعت قوانينه.. وأن كل شيء في هذا الكون يشير إلى وجود الخالق الأعظم فلا يمكن لعاقل - حتى لو عجز العقل عن التصور الشامل للكون، أن ينكر أن وراء هذا التناسق، أو تلك القوانين ووحدة الخلق وجود الله فكيف يتسنى لتلك المذاهب أن تنكر ما هو موجود بالفطرة.

الإنسان منذ الأزل ينزع إلى العبادة.

مثل الطفل الذي ينزع إلى الرضاعة من ثدى أمه بلا تعلم..!

إنها الفطرة . . !

فكيف ننكر هذه الفطرة ؟ .

* * *

لقد تعلم الإنسان وعرف الإيمان منذ آدم عليه السلام، ولكن عندما طال الأمد بالناس، ونسوا رحيق ما جاء به رسل الله، عبدوا الأصنام، أو الكواكب، أو حتى الفراعنة . . وهم حتى في ضلالهم يتزعون إلى العبادة .

فالذين عبدوا الأصنام تذرعوا كما يقول القرآن الكريم بأنهم لم يعبدوها إلا لتقربهم إلى الله زلفى .

ولعل أديب روسيا الكبير تولستوى، قد عبر عن هذه الفطرة التى فُطرَ عليها الإنسان، بأهمية عبادة الله . . وأنه لامعنى للوجود بلا خالق . . ولامعنى للحياة إلا بالإيمان بهذا الخالق العظيم . . لأن هذا الإيمان لا ينكره القلب . . ولا العقل . .

يقول تولستوى :

«لقد نبذت تلك العقائد الدينية فى أول الأمر، ووجدتها عديمة المعنى، ثم قبلتها الآن، وألفيتها مليئة بالمعانى، ذلك لأننى كنت مخطئاً، وأدركت سبب الخطأ، وهذا السبب ليس ناشئاً عن تفكيرى السيئ فحسب، بل لأننى عشت فى بيئة سيئة، وذلك أشد السببين خطأ . ويقول تولستوى أيضاً :

«ما الحياة وما الموت؟»

إننى لا أعيش إذا فقدت العقيدة فى وجود الله، ولولا أننى كنت
أتعلق بأمل غامض فى وجود الله لقتلت نفسى من زمان بعيد؟!»
ويتابع قوله:

«إننى أحيا - وأحيا حقيقة - حينما أحس به وأبحث عنه فقط،
ويصيح من داخلى صوت يقول:

عن أى شىء تبحث بعد هذا..؟ هذا هو.. إنه ذلك الذى
لا يستطيع المرء بدونه أن يعيش، إنه الله.
وعندما اعتقدت فى وجود الله، اعتقدت فى الكمال الخلقى،
وفى التقاليد التى تحمل معنى الحياة».

* * *

هذا ما قاله أديب ومفكر من أكبر أدباء العالم، نشأ فى روسيا،
وتبرع ببعض ممتلكاته للمحتاجين، ولم يكن يدرى أنه ستقوم ثورة
شيوعية فى بلاده تحطم كل القيم الروحية، وتحارب الأديان، وتزرع
الفساد والدمار والخراب.. وأن هذه الثورة أيضا سوف تنهار، بل
انهارت بالفعل.. وعاد الناس يفتحون قلوبهم للإيمان، ويرون فيه
الأمن والأمان، وراحة النفس عندما تشتد الأزمات، أو تحل بالإنسان
الكوارث، أو يلزم به المرض، فيطلب العون من الله، ويعود لنفسه
الأمل والأمان.

* * *

وهذا هو شاعر الهند الكبير رابندرانات طاغور، ينفذ بوجدانه
إلى نور الله.. ويعبر عن أحاسيسه تجاه عظمة الخالق.. نور كل
شئ بهذه الترنية الجميلة:

هو ذا الحائط الكبير ينشق، ونورك الساطع يا إلهي، نورك الشبيه
بضحكة مشرقة ومجلجلة، يتدفق من الحائط فجأة ويغمر الدنيا.
إن قلب الليل نفسه قد اخترقه نورك العظيم، وأنت بسيف نورك
الباتر تخترق حجب الشكوك وتقطع المخاوف والأوهام.
أسرع.. أسرع إلى أيها الرائع المروع في بياضك الناصع الذي
لم يشبه أى دنس.

إن طبول نورك تدق أغنية من لهب، وشعلة نورك ترتفع في
الفضاء كراية تهتف بفرح الحياة، والموت تجاه نورك ينهار ويحتضر
في تفجر يملأ دويه قلب العالم!

إلا أن هذا النور لهو انتصار الفرحة.. فرح الإنسان بخلاصه من
ذله، وخلاصه من رجسه، وخلاصه من نفسه، وعودته طاهرا نقيا
إليك.

ولنفس الشاعر ترنية جميلة، يعبر عنها بحس صوفى جميل
عن (الحبيب الأعظم).. والحبيب الأعظم هو الله يقول الشاعر
الهندي الكبير:

- الشتاء الليلة يحمل نسمات الربيع . . والهواء يرف حولي كأنه
يتماوج على شراع من حرير، والأغصان تتهامس، والريح تغمغم،
والصمت يشبه آنية كبيرة يتساقط فيها الحلم كالرحيق .

ما أسعدنى بهذا الحلم وإن كان مبهم الصورة فى خاطرى . . فى
أى شىء أحلم، وفى أى شىء أفكر، لا أدرى! أنا سابح فى فتور
حواسى، مغمى فى تنشق النسمات جهدى، مستغرق فى السهوم
والشروء كأنى روح حائر تطوف به أشباح .

نعم . أدركت .

فهمت السر . .

لقد تخلصت من عقلى . .

وتحررت من بدنى . .

وتجردت من ماديتى .

وانطلقت على أجنحة هذا الحلم المبهم الغامض أبحث بالرغم
منى، وفى نشوة شرودى وسهومى وفراغ نفسى، عن ذلك الحبيب
الأبدى المطلق العظيم . . الذى هو أنت يا ربى؟

* * *

الله هو الحق والحقيقة . .

الله هو نور السماوات والأرض .

الله هو الخير المطلق .. والجمال المطلق .. والعدالة المطلقة ..
الله قيوم السماوات والأرض .

الله هو الأول بلا بداية .. والآخر بلا نهاية سبحانه وتعالى له
الأسماء الحسنى .. وهذه الأسماء هى صفاته جل علاه .. لاشييه له
ولا نظير .. ولا يمكن تصوره لأنه فوق الزمان والمكان .. ونحن ندرك
الأشياء من خلال الزمان والمكان .. فهو الإدراك ، ولكنه مع ذلك
قريب .. أقرب إلى الإنسان من جبل الوريد .. يعرف كل ما يدور فى
كونه ..

حتى ما يسر به الإنسان بينه وبين نفسه .. يعلم حركة الكواكب
والنجوم إلى أصغر حركات الذرات والالكترونات .. يعلم ما يجرى
فى أعماق البحار والمحيطات والأنهار ، وكل شىء فى هذا الوجود .
﴿ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾
[فاطر : ٣٨] .

﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا
تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا
فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [الأنعام : ٥٩] .

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ
يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا
وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الحديد : ٤] .

هذا هو الله كما يقربه إلى أذهاننا القرآن الكريم . . رب قادر
مقتدر . . يعرف أسرار كل شيء . . وهو مع ذلك بالؤمنين رؤوف
رحيم، ووسعت رحمته كل شيء .

هنا نقرب من شواطئ الإيمان .

فاجتهادات المفكرين والأدباء والشعراء والفلاسفة في الوجود،
إنما تخضع لعقل محدود، وإدراك محدود، وفهم للوجود محدود .

ولا يمكن للعقل البشرى أن يفسر ما غاب عن الإنسان في
مسائل ما وراء الوجود ولا يمكن للعلم وحده أن يفسر لنا العالم
وجود الإنسان والمغزى من هذا الوجود ولا يستطيع أن يبرر لنا
المصير الإنساني ولا يستطيع تفسيره .

إذن فالمرفاً الآمن هو مرفاً الإيمان .

وقاعدة الانطلاق لفهم أنفسنا ودورنا في الحياة، ومصيرنا بعد
الحياة، يأتي من خلال ما جاء به الوحي على لسان الرسل
والأنبياء . . إن ما جاء به الإسلام، وهو خاتم الرسالات السماوية
يعطى للإنسان خريطة واضحة المعالم والقسمات عن معنى
وجوده . . ويرسم طريقه للحياة في هذا الوجود، كما يوضح له
الجسور التي يجب عليه أن يعبرها حتى ينال سعادة الدنيا والآخرة . .
ولخصها في كلمتين :

الحلال . . وهو ما أمر الله به أن نفعله .

والحرام . . وهو ما نهانا الله أن نقرب منه .

ولأننا بشر نخطئ ونصيب، فإن باب المغفرة مفتوح أمام أى إنسان ليعيد الصلح مع نفسه ومع خالقه إن الإنسان كثيرا ما يشده التراب الذى خلق منه إلى الأرض، ولكن الروح التى هى نفحة ربانية تجذبه وترفعه إلى السماء.

وفى رحاب الدين.. عندما يستقر الإيمان فى القلب والوجدان، يجعل للحياة معنى وهدفا.. ويصبح لوجوده قيمة، ويشعر الإنسان أنه يعيش دنياه، ولكنه فى هذه الدنيا كغريب استظل بظل شجرة وتركها كما قال أعظم رسل السماء محمد عليه الصلاة والسلام.

* * *

وكل الرسالات السماوية جاءت من مصدر واحد.. من نبع واحد.. وكان الإسلام هو الدين الخاتم الذى جمع بين العقيدة والشريعة.. فقد رسم للناس كيف تكون عقيدة التوحيد، كما جاء بالشرعة ليكون الناس على بينة من أمر دينهم ودنياهم.

يعملون فى دنياهم ويستمتعون بها فى حدود ما أحله الله كأنه يعيش أبدا.. ويعملون لأخراهم بمنهج الله كأنهم سيموتون غدا.

وجاء الإسلام وبه ثواب ومتغيرات.. الثواب هى أركان الدين، والمتغيرات هى التى يجتهد فيها المجتهدون حتى تصبح التشريعات صالحة لكل زمان ومكان، ولا تصبح قوالب جامدة متحجرة توقف حركة التقدم والحضارة والحياة..

* * *

وإذا كنا لانعرف شيئاً بعقولنا أو أحاسيسنا إلى ما وراء الحس . .
إلى ما وراء الوجود، فقد أرسل الله رسله وأنبياءه . . سلاحهم ما
جاءوا به من العلم عن طريق الوحي .

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: ٤٤].

ويرى الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخ الأزهر الأسبق وهو
يتحدث عن الوحي في القرآن، أنه ورد ذكر هذه المادة في سبعين آية
من القرآن، منها أربع وستون آية مكية، وست آيات مدنيات وأكثر ما
ورد في الآيات القرآنية إنما هو الفعل ماضياً أو مضارعاً أما (كلمة
الوحي) فجاءت ست مرات في سور كلها مكية .

وعن كلمة الوحي في القرآن يقول:

وأما لفظ (الوحي) فقد ورد في القرآن ست مرات هو فيها كلها
من الله تعالى، والموحي إليه فيها جميعها من الأنبياء وهذا هو إحياء
الله إلى أنبيائه ورسله، أى إلقاؤه إليهم ما يريد أن يعلموه من المعارف
الدينية .

وعبر القرآن عن هذا المعنى بالتنزيل، فجعل القرآن وحياً وجعله
تنزيلاً كما قال:

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾

[الشورى: ٧].

وقال : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف: ٢].

وقال : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ

وَالْإِنْجِيلَ ۚ مِنَ قَبْلِ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ﴾ [آل عمران: ٣، ٤].

وعبر عنه أيضا بالكلام فى قوله :

﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِإِهِ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يَرْسَلْ

رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾ [الشورى: ٥١].

حيث جعل الوحى نوعا من كلامه وقسما من أقسامه، ففرق

بين تكليم الوحى والتكليم بإرسال الرسول والتكليم من وراء

حجاب .

لكن فى السورة الرابعة (سورة النساء مدنية) ما يدل على أن

التكليم غير الوحى وقسيم له، وذلك لقوله عز وجل ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا

إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ

وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ

وَاتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ۚ ﴾ [١٦٣] وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ

نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٣، ١٦٤].

فذكر فى أول الآية وحيه إلى نوح والنبيين من بعده، ثم خص

موسى من بينهم بالإخبار بأنه كلمه، وهذا يدل على أن التكليم الذى

حصل له أخص من مطلق الوحي الذى ذكر فى أول الآية، ثم أكد بالمصدر المفيد تحقيق النسبة ورفع توهم المجاز.

قال الفراء: العرب تسمى ما يوصل إلى الإنسان كلاما بأى طريق وصل، ولكن لا تحققه بالمصدر، فإذا حقق بالمصدر لم يكن إلا حقيقة الكلام.

ويذهب ابن قيم الجوزية فى كتابه مدارج السالكين إلى أنه يمكن جعل الوحي قسما من أقسام التكليم وجعله قسيما للتكليم باعتبارين فإن قسيم التكليم الخاص الذى يكون من الله لعبده بلا واسطة بل منه وإليه، وقسم من التكليم العام الذى هو إيصال المعنى بطرق متعددة. وعلى هذا فالوحي قسم من كلام الله العام جاءت به آية الشورى، وهى الآية التى جعلت كلام الله لعباده على ثلاثة أنحاء لا يجاوزها.

وقد ذكر المفسرون فى تأويل هذه الآية أنه ما صح لأحد من بنى آدم أن يكلمه ربه إلا على أحد ثلاثة أوجه: إما على الوحي، وهو الإلهام والقذف فى القلب أو المنام، وإما على أن يسمعه كلامه ولا يراه من غير واسطة مبلغ كما كلم نبيه موسى عليه السلام، وإما على أن يرسل الله من ملائكته رسولا، جبريل أو غيره، فيبلغ ذلك الملك إلى المرسل إليه البشرى ما يشاء الله من أمر ونهى وغير ذلك!

* * *

وخلاصة ما قاله المفسرون إن الله يوحى إلى رسله ما يشاء
ويشرح لنا ذلك الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله :

«إن روح القدس نفث فى روعى أن نفسا لن تموت حتى
تستكمل رزقها وأجلها فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب» .

وتروى كتب السيرة أن الوحي كان يأتى بصور كثيرة . . يأتى
على شكل بشر ، ويأتى من خلال الرؤيا الصالحة ، وأحيانا يأتى مثل
صلصلة الجرس فينفصل عن الرسول وقد وعى عنه ما قال .

* * *

جاءت رسالة محمد عليه الصلاة والسلام بالرسالة الخالدة . .
رسالة تؤمن بكل الأنبياء والمرسلين السابقين كإيماننا بالنبى الخاتم .

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ
وَيَقُولُونَ نُوْمَنُ بَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا
﴿١٥٠﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٥١﴾ وَالَّذِينَ
آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء : ١٥٠ - ١٥٢] .

جاءت الرسالة الخالدة . . بمنهجها وعقائدها وشريعتها لتجعل
الإنسان يحس الأمن والأمان . . ويحس بالتوازن الداخلى . . فى
ظل مجتمع يتنسم نسائم الحب والمودة والعدل والتقوى . . ويراعى

المصلحة.. مصلحة (الأنا).. ومصلحة (الآخر).. ليعيش الجميع
يحكمهم دستور سماوى رائع.. جاء من عند الله الذى يعرف ما
يصلح النفس الإنسانية.. لتعيش الحياة.. وتعمل من أجل العالم
الآخر.. بعد أن ينتهى العمر.. وتبدأ رحلة الإنسان إلى العالم
الخالد.. هذا العالم الآخر حيث الثواب والعقاب.. وحيث النعيم
أو الجحيم.. وحيث يوضع الميزان.. ويرتفع لواء العدل.. وحيث
نرى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

* * *

وفى واحة الإيمان تسمو المشاعر وترق.. وترتفع الروح إلى
آفاق عليا.. وكلما اقترب الإنسان من ربه بما فرض عليه من
فرائض.. شعر بسعادة الإيمان.. وانتابته أحاسيس بقيم الإسلام
الرفيعة.. فها هو رسولنا العظيم فى أخريات أيامه فى الدنيا يحدث
الصحابة عن العالم الآخر الذى ينتظرنا عندما نخلص من دنيانا..
فقد قال لهم:

«إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة..

فيقولون: لبيك ربنا وسعديك

فيقول هل رضيتم؟

فيقولون : وما لنا لانرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من

خلقك؟

فيقول : أنا أعطيكم أفضل من ذلك؟

فيقولون : وأى شىء أفضل من ذلك؟

فيقول : أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم أبداً» .

واستشعر المؤمنون بالسعادة التى أعدت للمؤمنين فى قول رسولهم عليه الصلاة والسلام :

«إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم، كما يتراءون الكوكب الفأير من أقق السماء من المشرق أو المغرب، لنفاضل ما بينهم» .

قالوا: يارسول الله منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟

قال : بلى ، والذى نفسى بيده . . رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين» .

أى إن المؤمنين الصالحين يرافقون الرسل غرفهم العالية .

وكما بشر المؤمنين الصالحين بالجنة ، حذر الأشرار من العذاب وكان يقول :

«عرضت على الجنة والنار أنفا فى عُرْض هذا الحائط ، فلم أر كالحير والشر» .

و . . ما أعظم الإبحار فى عالم الأسرار والحب والجمال . .
عالم الدين . . ولتتوقف قليلا لنطوف حدائق الإيمان .

* * *